نحو منظومة تفاعلية لرقمنة الأدب
القصة القصيرة جدا أنموذجا.

Towards achieving an interactive system to digitize literature
The very short story as model

د. محمد يوسف غريب
معهد الآداب واللغات. المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة (الجزائر)

gharibyoucef@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/31 تاريخ القبول: 2019/11/17

ملخص:

عرف العصر الأدبي تحولات خطيرة ومستجدات مثيرة للجدل، على مستوى الكتابة؛ سواء في بعدها الفني أو التقني؛ تمثلها الازدواجية: "القصة القصيرة جدا" من ناحية المضمون، والكتابة الرقمية أو التفاعلية من ناحية الشكل.. ثنائية مستجدة تثير من التلازم والتناسب الكثير من التقارب والتلاقي.. ما هو مغيب في الوضع الأدبي المعاصر، من التنكر لهذا الوصل، والتجاهل لهذا المزج.. فكيف له التحقق من الإمكان إلى الضرورة، ومن المراهنة إلى المزامنة..!!

الكلمات المفتاح: الأدب الرقمي، التفاعلي، القصة القصيرة جدا، الفن، الإبداع، التقنية..

Abstract:

The litrary era has seen large controversial shifts, especially in the writing side ; on its esthetic, artistic and technical aspects. "The very short story" in substantive content, and digital or interactive writing in form.. a new bilateral which raised issues of proportion and convergence..that are absent in the contomporary literature, which ignore that convergence. So, how to shift from possibility to necessity, and from immediate to sinc!!

Keywords: Digital Literature, Interactive, The very short story, Art, creativity, technology.

مقدمـــة:

إنّ انتشار الاختراعات الحديثة، مثل الهواتف النقالة الذكية والكمبيوتر الشخصي والمحمول والوسائط الالكترونية المتعددة، والإنترنت، أدّت إلى وجود سلسلة من الإشكاليات؛ التي يتعين الاستفادة منها بشكل فعّال في مختلف المجالات من نشاطنا الإنساني، من تقنين الفكر التجريدي، إلى تأطير الإبداع الفني والأدبي، وبخاصة في مجال العلوم الإنسانية؛ مما يؤدي إلى ضرورة إحداث تغيرات في نشاطات فنون وبحوث العلوم الإنسانية؛ بترك أثره الذي من الواجب امتداده لهذه المجالات، مما يضمن مقارنات وتصنيفات وطرق جديدة، وعوالم عملية ومعرفية واجتماعية جديدة.

تأتي الكتابة الإبداعية ضمن هذه السلسلة المعرفية في كيفية إيجاد الحل الأمثل لطرق كتابتها، وفي ظل إمكانات التكنولوجيا؛ باعتبارها الطبيعة الجديدة للإنسان المعاصر، أو للفرد المابعد حداثي، وبالتالي للمبدع الآني. هذا مما يفرض على الكاتب وبخاصة الكتّاب الشباب، من طريقة كتابية تستثمر الإمكانات المعاصرة على غرار وسائل التدوين التي بقيت للأسف تقليدية جدا، نوعا من عدم المسايرة الوجودية مع هذا المتغير.

تتقدم هذه الدراسة وتراهن بالأساس على أن تتمرقن الكتابة، وبخاصة الكتابة الإبداعية، هذا قبل أن نتكلم عن رقمنة القصة القصيرة جدا، فبرمجة التقنية الرقمية لم تتشكل بعد لا في المنظومة التعليمية، ولا في وعي المتعلمين ومن بعدهم المبدعين. حتى أن نتكلم عن رقمنة ق ق ج؛ كأنّ الرقمنة مهيمنة في صناعة وصياغة النص الأدبي عموما، وغير متحققة في كتابة ق ق ج، فالحال سواء.. هو ما نأمل بردم الهوة القائمة بين العالم الوجودي المعاصر، وبين واقع الكتابة الفنيّة أولا؛ ومن بعد الحديث عن تفاعلية نص ق ق ج.

إنّ دخولنا الرقمنة في إطار العالم التفاعلي؛ وجب على الكاتب في هذا المستوى أو غيره مسايرة المد التقني؛ الذي تعج به المنظومة الاجتماعية؛ بدخول برامج التأليف فيه، بشكل يتوافق مع طبيعة النص الفني والإبداعي؛ لهذا من الواجب علينا أن نتكلم عن كيفية استثمار الكتابة التفاعلية في الأدب بصفة عامة، ومن ثمّة في جنس ق ق ج، كجنس نموذجي لتمثلات الرقمنة وفاعليتها..

إمكانات الرقمنة وحتميتها:

إنّ ما تشهده الحياة المعاصرة بشكل جلي من تأثير الوسائط التكنولوجية ووسائل الاتصال الحديثة، على نطاق واسع وعلى كل صعيد؛ لكن هذا بقي بمنأى عن ذلك التجلي على الصعيد التأليفي؛ ذلك أنّ العالم التكنولوجي ولّد شكلا تعبيريا جديدا، يعبر عن وعي الإنسان

المابعد حداثي، فقد شهد الشكل التواصلي المعاصر هذا التحول، فبعد مرحلة التدوين والكتابة وما قبلها مرحلة المشافهة، ليعرف مرحلة أكثر تزمنا في الوجود "زمن الحتمية التكنولوجية"[1]، فهذه الحتمية أوجدت نمطا جديدا من أشكال الكتابة أو التدوين؛ ما من شأنها أن تسهم بالشكل السريع والفعّال في تطور أشكال التأليف "التي لا شك أنها تعبر عن التحول في رؤيا العالم»[2] يتجلى ذلك في الأدب الرقمي أو ما يطلق عليه بالأدب التفاعلي.

إننا نسعى بكل ما نمتلك من جهد ووقت إلى تكريس تدوين النص الورقي تدوينا رقميا حاسوبيا؛ رغم أن الرقمنة حاضرة وتحضى باهتمام كتاب القرن الحادي والعشرين. يتم معالجة النص الفني بتقنيات الحاسوب المختلفة؛ وذلك باستخدامات عدة تقنيات كالمؤثرات الصوتية والبصرية، ومختلف الخدع السينمائية ومع الاستفادة من خصائص الفيديو، في الإرجاع والتقدم والتثبيت وغيرها؛ مما تتيحه الثورة المعلوماتية الرقمية؛ هي عملية تحويل أو إخراج النص العادي بوسيط إلكتروني، من خلال "إضافة بعض التقنيات الجديدة المتعلقة بالصوت والصورة واللون والرسوم الكرتونية والصور المتحركة ومؤثرات موسيقية أخرى، أو فيما يعرف بالملتيميديا MuLTI MEDIA أي الوسائط المتعددة"[3]. على أنه يسمح أن يكتب النص العلمي مباشرة على شكل إلكتروني مقابل الوجود الورقي له، مما يمكن للتقنيات الحاسوبية بهذا الاستخدام أن تصنع فضاء حيويا مثيرا للكاتب، ومشوقا له؛ يجعله يكتب النص بطريقة مختلفة؛ تساير الأعمال الدرامية التي يحيا في وسطها عبر شاشات التلفزيون، السينما، ومن مواقع الويب والكمبيوتر...

إن ما توافر للمبدع من وسائل أكثر حداثية، في مختلف المجالات الثقافية، فاقت إمكانات التعليم الجامعي؛ الذي بقي في مستوى لا يلبي متطلبات الباحث المعاصر؛ مما يجبرنا أن نعمل على تقديم اقتراحات؛ ما من شأنها ردم الهوة (الفجوة الرقمية)[4] القائمة بين المبدع والرقمنة، والمتاح عبر التدوين الطبيعي الجديد، تحت إمرة التكنولوجيا؛ لنقدم طريقة فعّالة في الكتابة الإبداعية تستثمر **تقنية الحاسوب الأدبي**؛ من بين آليات تكنولوجية التي تنحدر من هذه التقنية بوضع النشاط التدويني في إطاره الصحيح، بمحو هذه الغربة التي يعيشها الفن؛ بوضعه في الطبيعة التي تلائمه؛ هي طبيعة التكنولوجيا.

في ضيافة "الحاسوب الأدبي" أو التأليفي:

إن ثورة الاتصالات الحديثة في وسائلها وتقنياتها وسرعة انتشارها في جميع المجالات، كوسائل وتقنيات مستمرة في تطورها، لها تأثير كبير في العملية التدوينية سلبا أو إيجابا، ولذلك يجب على المهتمين بالكتابة أن يكون لهم دور كبير في الاستفادة منها، وتسخيرها في

تحقيق أهداف الفن والإبداع، وبأن تدخل أكبر معلم من معالم ثورة الاتصالات الحديثة وهي الشبكة العالمية للمعلومات، أو ما يسمى الإنترنت (Internet) التي انتشرت في جميع دول العالم ودخلت معظم البيوت والمؤسسات التجارية والترفيهية والسياسية والتعليمية ...الخ.

مما لاشك فيه أنه يجب توظيفها واستخدامها في العملية التأليفية، تبقى كأهم المميزات التي تشجع المبدعين على استخدام شبكة الإنترنت في الكتابة ما يلي :

ـ الوفرة الهائلة في مصادر الاتصال والآلات الالكترونية؛ التي أصبحت طاغية في الوسط الاجتماعي، على حساب الورق وغيره.....

ـ مثال واقعي للقدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم.

ـ يساعد الإنترنت على البث والنشر التعاوني، بالاتصالات المختلفة بأسرع وقت وبأقل تكلفة.

ـ تساعد الإنترنت على توفير أكثر من طريقة في الكتابة؛ ذلك أن الإنترنت هي بمثابة برنامج كبير، تتوفر فيه الكثير من البرمجيات. كما أنه يوجد فيها بعض البرامج الكتابية باختلاف المستويات

ما الحاجة إلى الحاسوب الأدبي:

إنّ مسار النص الكوني عبر التحولات؛ التي طالها من الشفاهي إلى الكتابي ومنه إلى الرقمي، في مسايرة اكتشافات الإنسان، وإبداعياته؛ فمن التعقل أن يستسلم النص الورقي التقليدي للرقمنة؛ كمرحلة مسيطرة في الوقت الراهن. لتبقى إمكانات النص مفتوحة لدمج النصوص المكتوبة بآليات تقليدية.

هل يستطيع الواقع التدويني التخلي عن أدواته الكتابية القديمة؟ واستثمار أدوات العصر الرقمي؟ وهل تمكن من توظيف هذه الأدوات بشكل يخدم النص الأدبي شكلا ومضمونا؟ وإلى أي مدى ينجح في ذلك؟ فما عسانا أن نجيب قصد تبرير طرحنا! ... سنقول الآتي:

- هناك وجود للنصوص الرقمية المتخصصة في الكتابة الفنية متوفرة في الأقراص المضغوطة والمدمجة(CD، DVD) أو ما يعرض في اليوتوب من قراءات في الشبكة العنكبوتية... وغيرها؛ لكن استغلالها في العملية الإبداعية محدود جدا، قد يسهل عملية الإلقاء، عن طريق تولي القرص مكان المبدع، مع إمكانيّة التدخل في أي لحظة لتبيين أو توضيح شيء ما(تفسير، تعقيب تعليق....) بالضغط على الكبسولة الحاسوبية الخاصة بالتوقف؛ ثم يستأنف بعد قطعه.

- استثمار النواحي الجمالية الفنيّة للكتابة، من تحريك كلمات النص في فضاء الشاشة أفقيا أو عموديا أو دائريا. مما حول العملية الكتابية عبر الوسائط المتعددة من عملية فردية إلى عملية جماعية. حيث تتولى الكتابة برامج الحاسوب المختلفة في عملية معقدة رقمية (المبدع، المبرمج ، القارئ..)

- إننا اليوم لا نعيش عصر الصورة فحسب؛ بل نعيش عصر المشهد والاستعراض، على نطاق واسع؛ فـ"مجال حياتنا الآخذ في الاتساع... من النقاط الموجزة لحصاد الثقافة الإلكترونية"[5] كونها قادرة على سرد حياة موازية بل تفوقها، عبر وسائط التقنية مما توسع الخيال وتنشط الإدراك.

- تخلق العناصر المضافة إلى النص تأثيرا سيكولوجيا، تعمل على تلطيف الجو الجاف لطبيعة مادة الورق، تدعم عملية القراءة والتقبل بالصوت والصورة، والمخططات التوضيحية.. وهي تتشكل على عارض شاشة الحاسوب، مما تجعل جميع الجوارح تشارك عملية القراءة، فبدل التركيز على ترجمة الرموز البصرية في فعل القراءة العادية، تمنح تشكُّلات أخرى للقراءة، بالمشاهدة والسمع؛ مما تفعِّل تعاضديَّة المفاهيم ودرجة استيعاب وتأثر أفضل.

- الوسائط تدعم النص وترفع من قيمته الفكرية، عبر هذه الصياغة الشكلية؛ التي يمكن أن تجلب انتباهه أكثر من الفكرة ذاتها، فيقبل عليها ويتعاطها في إعجاب هي إنما إعجاب بالكيفية التي قدمت بها، وليس للمضمون في ذاته؛ يجعل الشكل يسوِّق المضمون، ولو بغير قيمة.

- إنّ دخول الكاتب الحوسبة تجعله يفكر بشكل أفضل، وتساعده على تطوير قدراته التخمينيّة، وتسرع ليس فقط من عملية تأليفه، بل وحتى تجاوز القواعد الفنيّة، عن طريق فلسفة التقسيم والتبويب الاستنتاج والافتراض... تستفز كل العمليات الذهنية والتخييلية لدى المبدع، فمنها يمكن أن يقدم شيئا ذي بال.

- النص الرقمي بحركيّته يضفي نوعا من الانتباه والإثارة ...، لا يشعر معه المتلقي بالملل والضجر. تتكامل هذه العناصر، لتجمع بين الاستفادة والمتعة.

- ما تجيد به المواقع الإلكترونية التي أصبحت بمثابة مكتبات لا تغلق أبوابها لمن يرتادها في أي وقت، ومن أي مكان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ما يوفره النص الالكتروني من مساحة لا تكاد تذكر في خزانة الحاسوب، الذي يستطيع أن يحمل الآلاف من الكتابات، ويجعل من تصفحها أمرا يسيرا، ويسمح بتنقلها من مكان إلى آخر بنفس السهولة.

- إن العالم الرقمي المفروض علينا؛ ليس عالما متخيلا بل واقعا مقدرا. يحمل قابليتنا للذوبان في الآخر. وواقعا اندمجنا فيه على المستوى الشكلي فقط. مقدم إلينا في إطار مشروع عولماتي، استقبلناه دون أن نعرضه في استراتيجياتنا. دخل دون استئذان منّا، تقبلناه بغير خيار، وفق رؤى منهرة، وبمستجدات ثقافية غير مدروسة تواضعنا عليها اعتباطيا؛ كلغة نتبادلها شفاهيا، ونستهلكها ظرفيا. تشكو غيابا فنيا وفكريا كارثيا.

- إنّ رقمنة الأدب تدخل في إطار رقمنة الإنسان ذاته، التي لا يسلم المبدع من تمثلاتها الاجتماعية والثقافية.. فهو الآن يعيش حالة من الاغتراب والتوتر. من ما يجد بين واقعه الفني الذي يعيش فيه، وبين ذلك العالم المحيط به، المتقدم عنه في وسائله وإمكاناته.

- مواكبة المد العولماتي في خطاباته المختلفة، وذلك باستخدام نفس الآليات التي يستعملها بقصد، أو عن غير قصد؛ أن يضرب قيمنا الحضارية والثقافية من الهوية المستنسخة؛ في ظل إحساسنا بالدونية، وما نعانيه من وطأة الانبهار، والتبعية لثقافة الآخر.

من خلال المعطيات المتقدمة، يمكن أن نعتبر برمجة الحاسوب التأليفي في عملية التدوين والكتابة ضرورة ملحة، وليس "نوعا من أنواع الترف، ولم يعد التعامل معه مقتصرا على فئة بعينها"[6] أو في مجال دون آخر. الأمر الذي يستوجب من المنظومة الإبداعية الانخراط في إنتاج وإبداع التكنولوجية الرقمية، وحوسبة الخطاب الفني الموجه للإنسان العام، وخاصة متذوقيه ومتابعيه.

كيفية استغلال الحاسوب التأليفي:

- تسجيل القراءات بالصوت والصورة كفيديو؛ حيث يستطيع المتلقي أن يرجع إليه متى أراد ذلك وشاء، ويسمح لجمهور الفن والأدب بالاطلاع على ما استجد بشكل حيثي.
- معالجة بعض المشكلات الإبداعية كنقص الاستيعاب، مما تتيح الفرصة للمتلقي محاولة استدراك النص خارج مواعيد القراءة[7].
- تحقيق هدف أسمى للحصول على "المبدع الناشر، من هذه التقنيات الحديثة محكاً هاماً لدراسة مدى كفاية منظومة تقنيات التأليف"[8] التي تقيم اهتمامها على هذا الأساس الرقمي.

استخدام الحاسوب كوسيلة تأليفيّة:

يعد استخدام الحاسوب كوسيلة تدوينية ضمن برامج الحاسوب المستخدمة في التأليف، وهنا يكون دور الحاسوب كدور الورقة أو جهاز العرض؛ حيث يقوم المبدع بكتابة النص باستخدام الكثير من البرامج التي يجب أن تكون مثبتة في الجهاز أو يتم تحميلها من الإنترنيت مثل:

-برنامج الترا ايديت (IDM UltraEdit) من أهم برامج تحرير النصوص

-برنامج النوت باد بلس Download Notepad plus 2017

-برنامج أشامبو أوفيس Download Ashampoo OffiAdmi

-برامج سلتكس والفاينل درافت (Screenwriting Software | Final Draft) برامج احترافية ..معتمدة في هوليود وهي تسهل عملية الكتابة... فهي تنظم الكتابة والملاحظات بشكل دقيق، تمنح الكاتب حجم الخط ومكان الحوار والحركة بالقياس المضبوط والمطلوب ... وإضافة إلى انه يسهل موضوع الستوري بورد ..

برنامج PowerPoint، أو فيديو تعليمي... ما من شأنه توفير الوقت والجهد لنشر، بما تملكه هذه التقنيات من فنيّات جذابة عبر الصورة والرسوم، والحركات، المرافقة لجماليات اللغة، أو النص الكتابي الخام؛ حيث يؤكد إبراهيم الفار[9]، على الإلقاء والتلقي المعزز بالحاسوب وقد أكدت كثير من الدراسات إلى إمكانية تحسين الإبداع باستخدام الحاسوب وتوفير تفاعلاً واستيعاباً أفضل للمتلقي. كما أشارت الدراسات أن التأليف باستخدام الحاسوب يمتاز بميزات عدة من أبرزها:

- توفير للمؤلف فرصاً كافية للعمل بفاعلية، وتزويده بتغذية راجعة فورية.
- التشويق والمرونة باستخدامه بالمكان والزمان والكيفية المناسبة للمبدع.
- يساهم بزيادة ثقة الكاتب بنفسه وينمي المفاهيم الإيجابية للذات.
- يساعد الحاسوب في التطبيقات التعليمية على التخلص من الأوراق والملفات التي تحتاج إلى مساحات كبيرة لحفظها، كما تحتاج إلى جهد للتعامل معها ومراجعتها؛ على عكس هذه البرامج الرقمية تساعد المبدع إلى الرجوع إليها بسرعة كبيرة وبسرية تامة ومعرفة الإبداعات وتوفر نظام جيد وسهل لا يأخذ وقت أو جهد كبير.

متطلبات استخدامات الحاسوب الأدبي:

لقد أصبح لزاما على الكتابة الفنية أن تساير المنجزات التشكيلية من سينما وإخراجات مشهدية باختلاف أنواعها؛ حيث تتطلب مواصفات عديدة أخرى، يجب على الكاتب أن يتحلى بها، كالخبرة بفن الإخراج السينمائي، الثقافة الموسيقية، تذوق الفن التشكيلي وغيرها.

- تأهيل حاسوبي وثقافة حاسوبيّة.
- تأهيل ذهني وتخييلي ووعي بمدى ضرورة الرقمنة.
- المثابرة على العمل بتطوير وتسهيل أداء التلقي[10].

رغم هذه المتطلبات لا مانع أن نرتاد هذا الفضاء الرقمي، خاصة وأن اللغة العربية بمميزاتها المرنة، قد أثبتت قدرتها عمليا وعلميا على التكيف مع أجهزة الحاسوب، على مستوى كافة أبنيتها (نحويا وصرفيا وصوتيا ومعجميا...) وهذا مما أثبتته اللغة العربية بجدارتها حاسوبيا كلغة عالمية.

ثانيا: نموذج عاملي للنص الرقمي:

لنمـــاذج قصصية قصيرة جدا [11]

1-هيكلة وتنظيم عناصر النص الإبداعي في نص تشعبي

إن البحث عن تحديد مفهوم لهذا المصطلح "النص التشعبي" وعن شكله وطبيعته ليس من الأمر السهل؛ فهذا المصطلح يمكنه اكتساب معان عديدة وفقا للسياق المستخدم فيه. فقد نرتاح لتحديد نشاطه بكونه مسند يستغل الوسائط التكنولوجية والرقمية المتعددة من مجالاتها الأصلية، أي دمج عدد من مصادر الفن مثل الصوت، والصور، والفيديو... الخ، في تقنية أحد برامج العرض تشتغل عند مرور القارئ بعبارة هامة ومثيرة يريد القاص أن يعطيها

بعدا فنيا آخرا. وهذا ما تزخر به بنية القصة القصيرة جدا من تكثيف وترميز وشساعة تأويل.. ومن ثمّة التشعب في المعنى والدلالة.

مثال:

"خبز أبي"

أحفظ ووصيّة أبي كل صباح*
تخيّره ساخنا، طازجا، مكتنزا، طرّيا.
أسمع وصّية أمي في كل عُرس
أقرانك يختنون أطفالهم، فهلا تنازلت ؟
أريدها تمام كخبز أبي.[12]

انطلاقا من بداية الوصية ومن بداية النص المتفتح على الدلالة والمعنى. عند بداية قراءة نص "خبز أبي" وعند مرورنا بالسطر الأول نلاحظ العلامة * وبالضغط عليها ستحيلنا إلى مجموعة من العبارات السيموطيقية؛ مثل: صوت خشن يقول: اسمع يا ولد.. مع ترديد صدى الصوت، يبدأ متزامنا مع حركة لصورة شيخ متسلقا عمود كهرباء، وهو في الحقيقة قطعة خبز كبيرة، يعدد الشيخ أوصافها: ساخنة، طازجة، مكتنزة، طرّية. .. فقد تكون أوصافا فقدها في خياره شريك حياته منذ أكثر من 32 سنة، أراد أن يستدرك الأمر في ابنه، أو كان يتخيل حورية من حوريات الفردوس... كل هذه الأوصاف والصور والتخمينات، أصوات...، هي مجموع القرائن الظرفية التي يراها القاص تخدم الضرورة الفنية، يقدمها على شاشة الكبتار[13] حيث تضاف للغة النص هذه الومضات الخاطفة تبعث على التأويل وطرق معالما لم يكشف عنها النص، فهذا النص التشعبي يفتح أبوابا شاسعة لمزيد من الإغراءات في البحث والدلالة وسبر أغوار العبارة في أبعد حدودها الجمالية.

تضيف هذه الوسائط التشعبية بدورها إلى تقنية الوسائط المتعددة للمصادر التفاعلية، في تكوين وسائل جمالية وتأثيرية، مما يتيح للقارئ تتبع الأجزاء المختلفة للنص وتطبيقاته، كيفما يروق له. إن شاء توقف عند محطات العلامات التشعبية وإن شاء تجاوز ذلك بما يوافق حالته النفسية، واستعداداته الحالية.. حيث يبقى هدف النص عرض النموذج الأمثل لطبيعة الموضوع والغرض منه، في ظل ما يعتري المتلقي من ملل أو صعوبة في الفهم والاستيعاب، ضمن الكثافة الدلالية التي يشحن بها النص الفنيّ الإبداعي، وبخاصة مثل نماذج القصة القصيرة جدا؛ بخصائصها التكثيفية الضاربة في الرمزية والغموض.

2-كتابة النص على برنامج "مصمم الكتابة العربي"

كنموذج تفاعلي آخر لكتابة نص "خبز أبي" نقوم باختيار برنامج الكتابة على الصور، الذي يقدم ميزات وأدوات احترافية، تساعد الكاتب بأن يكتب على الصور والتصميم بكل سهولة ومرونة في التطبيق. باستخدام "مصمم الكتابة العربي"[14] الذي يمكن من الكتابة على الصور بسهولة وتحكم كامل في التعامل ومتعة في الاستخدام... وهو أكثر من مجرد كتابة، حيث تمنح المؤلف شعور المصمم، وهو يرسم كلماته على الصور بسهولة وإتقان كالمحترفين.

- نختار صورة من معرض الصور وقصها وقلبها وتدويرها حسب دلالات القصة.

- نختار خلفية بلون واحد أو بتدرج لوني.

- القيام بالكتابة على الصور بعدد نصوص مختلفة وبأكثر من طريقة.

- استعمال الكتابة المدعومة بأنواعها ومميزاتها:

كتابة العبارة "ساخنا، طازجا، مكتنزا، طرّيا" في مربع نصّي مع:

وضع كل لفظة في زاوية تغيير سطر الخط من خلال المحاذاة والشكل والتحديد.

وتطبيق مجمل الكلمات على تغيير إضافة تدرج ألوان من بين الـ8 ألوان بآن واحد أو الاختيار من بين عدة نماذج تدرج جاهزة.

القيام بكتابة السطر الثالث "أسمع وصّية أمي في كل عُرس"

إضافة ظل للخط باللون الأسود وبدرجة انتشار خطي ببعديه الأفقي والرأسي.

جعل العبارات السابقة تنمحي واحدة تلوى الأخرى؛ لتظهر العبارة الرابعة "أقرانك يختنون أطفالهم، فهلا تنازلت؟" التي نطبق عليها تحديد (ستروك) للخط بلون أحمر وجعل درجة اللون تتغير. مع وضع الخط في حالة تمايل بشكل أفقي تارة وبشكل رأسي تارة أخرى وبعدها بفاصل زمني قصير الاثنين معاً..

دمج خلفية تشعبية لصور انفجارية تعبر عن حالة غضب واستياء من جراء فعل المقارنة بين الشاب وأقرانه كعادة سيئة، توقع الآخر في حالة حرجة.

وفي الأخير نقوم بكتابة السطر الخامس الختامي " أريدها تمام كخبز أبي" تحت تأثير D 3 بلون وردي بزاوية عمق حادة متأرجحة.

بهذه الطريقة يمكن أن نرى النص القصصي القصير جدا مدون بشكل احترافي في بطاقة من الصور والإشارات الرمزية المختلفة يتلاءم والكتابات المعاصرة التي نجدها في الإشهارات والإعلانات وفي مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من أنشطة الإنسان الحداثي؛ باستعمال تكنولوجيا الميلتيميديا في نص جميل ومبهر، يأخذك لمتابعته ويشدك إليه بكل جاذبية، مانحا القاص "عبد الواحد بن عمر" لجمال كلماته جمالا آخرا..

3-كتابة النص بتطبيق برنامج "ستايلات"

إن الطرق كثيرة لكتابة نص القصة الومضة؛ نختار على سبيل المثال كتابة قصة "عناق بمذاقٌ الشوكولا" لعبد الكريم بنينة، وبتطبيق برنامج "ستايلات" كبرنامج يختصر على المؤلف الكثير من الوقت في خيرات الكتابة وتركيبها..

بعد فتح برنامج "ستايلات" نقوم بكتابة القصة:

"عناق بمذاقٌ الشوكولا"

أخذت زجاجة «النوتيلا» فوجدتها فارغة.

ضحكت بملء لعابها، عانقته وقالت بمكر..

- أنت شكولاطتي التي لا تنتهي!

منذ ذلك اليوم وهو يعرض نفسه على شمس

«أدرار» لكي لا ينتهي!!

نكتب هاته الكلمات باستايلات الذي يتولى لوحده تصميم كلمات القصة بما يمتلك من برمجة جاهزة لعرض الكلمات والعبارات، حيث لدى ستايلات جملة إعدادات جاهزة من خلالها يمكن كتابة أي مقولة؛ ليقوم البرنامج بتصميمها بمجرد كتابتها، مع إمكانية التعديل على لون الجيل الثاني من ستايلات الجملة بسهولة؛ لتلائم أي خلفية أو صورة. وعدّة ستايلات كلمات جاهزة من خلالها يمكننا:

-الكتابة بالنار بطريقتين - الكتابة بالماء - الكتابة بالدم - الكتابة المتوهجة الكتابة بالألوان..

يمكن إضافة تأثير من بين 19 تأثير جاهز، مع القدرة على تعديلها بسهولة من خلال جميع الفلاتر الرئيسية المتمثلة بالإضاءة والتباين والتشبع والسيبيا والتلوين والعكس. وفي

الأخير يتم حفظ التصميم بصورة جودتها عالية وبصيغة PNG أو JPEG لنتمكن من كتابة قصة تفاعلية تنسجم والكتابات الحداثية للميلتيميديا

4-برمجة ق ق ج كوسيط تشعبي:

إنّ عملية برمجة نص القصة القصيرة جدا في حد ذاته كنص تشعبي؛ كون أنموذج ق ق ج يمثل ومضة خاطفة للقطة مسجلة من الواقع، يعمل على برمجتها انطلاقا من هذه الخاصية، مع شرط اختيار ق ق ج مناسبة، تبرمج كنص في صورة مستند رقمي؛ به مجموعات مختلفة من القصص يمكن الرجوع إليها بطريقة تفاعلية وتكاد تكون فورية. والقصص التي يحتويها المستند التشعبي تكون مجزأة، وعلى درجة عالية من الفهرسة، فهي مترابطة بروابط تشعبية تسمح للمستخدم بمواصلة القراءة كيفما يروق للمتلقي. ومن الممكن أن يقوم قارئ النص التشعبي بتصفح العديد من الفصول وفقًا لاهتماماته، بل ويمكنه باستخدام وسيلة "البحث" أن يستعرض كمية كبيرة من القصص بأكملها في غضون ثوان.

إنّ إدراج الوسائط التشعبية، كتقنية حديثة جدا. في مجال الأدب والتعليم التي هي في الأصل من المفاهيم التي دُرسَتْ في مجالات أخرى من الفكر الإنساني. ويشير "لاندو" Landow في كتابه الرائع عن النصوص التشعبية إلى بعض العلاقات بين موضوعات الفن أو النقد الأدبي والخصائص الرئيسية للوسائط التشعبية[15].

تكمن الطبيعة التي تميز الوسائط التشعبية في إمكانية إيجاد روابط بين الوسائط المختلفة وبين مستندات القص الوامض أو عقد شبكة ما. وبهذا توفر الروابط بين المستندات تأملا وفكرا غير خطي متعدد الأوجه. وقارئ الوسائط التشعبية قارئ نشط، دائما ما يوجِد علاقاته الخاصة بين الطرق المختلفة التي يتيح له النص التشعبي التحرك خلالها. ولما كانت الوسائط المتعددة متاهة تزار، فإنها تعدنا بمسالك مفاجئة ومجهولة؛ هي ما تريد ق ق ج تحققها.

كذلك من الضروري الإشارة إلى أمر يرتبط بخصوصية النص التشعبي، ألا وهو السرعة. سرعة القصة الومضة؛ فإنه لأمر مختلف تماما أن تصل قصة بقصة أو بصورة أو مرجع آخر بمجرد نقرة. فمثل هذه المهام عادة ما تستغرق وقتا أطول. لكن من خلال المسارات المعلوماتية والتقنية، يمكن اليوم دمج وترتيب وتصميم القصص تشعبيا بمسافات جغرافيا أدبية شاسعة، والرجوع إلى أي فاصلة على مدار ساعة القراءة.

5-تنظيم التركيب القصصي من خلال المسائل الفنيّة المعقدة

المتـــاهة أنموذجا:

يمكن أن تقدم أنظمة الوسائط التشعبية[16] نموذجا للمسائل الفنية الملائمة للقصة الوامضة، والمختلف فيها حسب نظر النقاد لشروطها وقواعدها. وسوف نستخدم مصطلح التعقيد كما وصفه موران Morin على أنه شيء ما منسوج ككل[17] بمعنى إدراج المسألة ضمن رابط تفاعلي يحل محل الهامش؛ كهامش متطور.

هذه التقنية تمكن أنظمة الوسائط التشعبية من تقديم صياغة للتعقيد وتنظيما له في نفس الوقت. وقد نقول إنه لا يمكن تنفيذ الوسائط التشعبية إلا عند توافر التفاعل بين الأزواج المقترنة ؛أي أن:

- الحالات المعقدة في مادة الغرض الفني تتحول في أنظمة الوسائط التشعبية إلى فوضى دلالية. تحقق وجودا بين ترابط التنظيم الذهني لقواعد القص الوامض والفوضى المؤسس عليها الفن الأدبي وأصوله.
- التعقيد يوجد إذا ما وجدت البساطة.
- الخيارات العشوائية في الجزء التفاعلي لا تعمل إلا إذا تمت برمجة النظام مسبقا بما يحدد الارتباطات الممكنة بنقاط محددة.
- الكتابة والتأليف بشكل غير متسلسل؛ لا يمكن إلا بوجود عمل مسبق يتحتم كونه متسلسلا.
- صياغة القصة فيما يتعلق بالمسار الحر الإبداعي المنساب. ومن الضروري توافر الدقة، والإحكام، والخضوع للمعايير.
- مرونة أنظمة النصوص التشعبية، أي قدرتها على التوسع والتفاعل، ترتبط مباشرة ببناء كتل تركيبية متماسكة متينة.

ومن ثم، فإننا في التكامل التنظيمي بين مميزات النص الفني القائم على مبدأ الصراع سواء بين النظام اللغوي نفسه، أو بين النظام الفني؛ ستتشكل هذه الثنائيات (التنظيم والفوضى)، و(البساطة والتعقيد)، و(العشوائية والقصد) و(التسلسل وعدم التسلسل)، و(الإحكام والحرية)، و(التجمد والمرونة)، و(الحركة والسكون)، فيها يمكن أن نرى جانب التعقيد الذي ستوجده الوسائط التشعبية في نص القص الوامض.

يمكن أن ننوه على طرح أحد أهم المشاكل المنهجيّة؛ التي لابدّ من أن نواجهها عند العمل في الأنظمة؛ هي خطر محاولة تحليلها. فيجب فهم الأنظمة بوصفها كلا واحدا يتشكل ويوجد كما هو. وبهذه الطريقة، يكون اختزالها في عناصرها الأولية، أي تحليلها، أشبه بالتوقف عن إدراكها كنظام.

وقد كان أحد المفاهيم الأخرى الهامة جدا في دراستنا هو التنظيم. الذي يرتبط في حد ذاته بفكرة النظام، فكل ارتباط، أي كل رابط تشعبي، يقوم بالربط والتحويل والنقل في نفس الوقت.

ومن جديد، نتعامل مع مفهوم دسم كأقصى ما يكون، وفي دسامته؛ يمكن أن نرى التنظيم والفوضى. وعندما يقوم النظام بإيجاد تفاعل بين التنظيم الخارجي للغة القصة (الثبات) والفوضى الداخلية العاملية (التعدد والتحول في قواعد القص ..) في داخلهما، فإنه يصبح معقدا أكثر وأكثر. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة بسهولة في مسارات قراءة النصوص التشعبية نشطة جدا، ترسم حركة معقدة نوعا ما، عند الانتقال من رابط على الشبكة إلى رابط آخر. وبالرغم من عدم تنظيم المسار على مستوى خطي وعمودي، أي تعدد المسار، فإنه يوجد تنظيم خفي للفوضى. ويمكن إيجاد هذا التنظيم بأمر "التأريخ" "history" الذي يعيد عرض المسار بأكمله.

وبهذه الطريقة سنحاول ابتكار مفاهيم التنظيم والتعقيد في أنظمة القص الوامض بوصفها مسارا دائريا لانهائيا يمنح للفكر والذهن حرية أكثر منها جمودا؛ من خلال استغلال فلسفة القص الوامض وإبداعياته.

أ-في معنى المتاهة:

المتاهة (Labyrinth)، وهي منبثقة عن الكلمة اليونانية Labyrinthos تمثل بناء بالغ التعقيد في جزيرة كريت. فمن المحتمل أن أصل الكلمة هو Caria أو Lydia، ويرجع إلى كلمة Labrys التي تعني الفأس ذا الشفرتين. وبإمكاننا استخلاص علاقتين: فللفأس ذات الشفرتين دلالة دينية في كونه موجودا في النقوش الصخرية والأعمدة الموجودة في آثار الفترة المينوية Minoic. والفأس الذي يقطع في مكانين مختلفين يرتبط كذلك بالمسارات المنقسمة في المتاهة.

وفقا للأسطورة اليونانية يتلقى الملك مَينس Minos من بوسيدن Poseidon إله البحر ثورا رائعا كهدية. غير أن إله البحار يريد هذا الحيوان أن يُقدم قربانا له. ويرفض مَينس إعادته. وكعقاب له، تقوم أفروديت Aphrodite ربة الحب والجمال بالتدخل بحيث تجعل الملكة

باسيفائي Pasiphaë (زوجة مَينس) تقع في حب شغوف بالثيران. ومن هذا الارتباط، يخرج وحش فظيع هو المينوطور Minotaur، نصفه إنسان ونصفه الآخر ثور. ولستر هذا العار الذي أصاب مَينس يقوم الحرفي ديدالوس Dedalus بصنع المتاهة [18].

ب-إبداعية المتاهة في كتابة الق ق ج Labyrinth

من المستحيل التفكير في مفهوم جامع مانع يمكن من خلاله توحيد مختلف حالات الفن؛ التي تقدم كمتاهة واسعة؛ فالخروج بتعريف أو بإيجاد مفهوم للمتاهة هو من هذا السبيل، يصعب إدراكها في كلمة واحدة، على أنها بناء وعر ومعقد يفقد السائر فيه غالبا إحساسه بالاتجاه ويواجه صعوبات للوصول إلى المركز. ليبقى المركز في حالة هروب يستنفر الهامش ويحاذي المطلق.. الشيء المراهن عليه في أنموذج القصة القنبلة؛ التي تحاول الانفجار والتلاشي في كل حالة تلامس ذهني لمتلقي معين.

تتيح الوسائط التشعبية الوقوع في متاهات التي توفرها القصة الوامضة في العديد من مفاصلها وبشكل خاص عند "الخرجة" أو ما تسمى بـ"القفلة". هو ما نبحث عليه في ظل تنظيم فوضى المفاهيم الدلالية في البحث عن المعنى المؤجل دائما، وفرز التأويل، هذا ما يجعلنا أكثر حيرة في فهم فلسفة القص الوامض وفي مساندة والانتصار لرأي على آخر في بناء النص، يبحث عن القاعدة والأسباب في ظل فقدان المسبب وعدم وضوحه ومرجعياته التجريدية؛ هنا ستتشكل لدى المتلقي متاهة، تعمل على استفزاز الذهن بالخروج بنتيجة تتعالى على جميع المعطيات والآراء المفردة والجاهزة لديه في أفق انتظار، فيتحول المتلقي على يد المتاهة، والوسيط التشعبي؛ من مستهلك إلى منتج للقاعدة وفاعل فيها.

من خلال التبادل والحوار بين المراكز الداخلية في بنيّة القص الفني وأصوله؛ التي توقعنا في متاهات، في ظلها يمكن أن "تغرينا المتاهة بالتأويلات، وتؤدي تقاطعات الطرق المتضافرة، والممرات المتشعبة بالمؤوِّل إلى ألف طريق وطريق"[19] فيما تقدمه الوسائط التشعبية بوصفها متاهة فكرية في تأسيس القواعد وترويجها تطرح اسما وصورة لانعكاس طوبولوجيا الوسائط التشعبية

عندما نختار المتاهة كرمز للوسائط التشعبية، فإننا نرمي بذلك لفتح مسالك لفهم هذه الطوبولوجيا الجديدة من خلال مواجهة فكرة **التعدد والاختلاف والمعاني** بمساراتها وانحرافاتها الدلالية المختلفة، قد تعَد نتيجة للتعبير عن رغبات القص والاهتمامات التي تنبثق عن فضول قاص حاذق. وفي المتاهة التفاعلية، يحتاج الكاتب أكثر من أي وقت مضى إلى أدوات تدوين قوية، بالإضافة إلى برنامج يسجل كل خطواته، مخلفًا آثارها. ويمكن للقارئ أن يتتبع

بتدبر "نظرية أرياندي الحكيمة أو المجنونة""Theorem of Wise Ariadne" ويحاول أن يعرف أكثر عدد من الطرق [20].

لقد أدت تقنية الوسائط التشعبية إلى إيجاد مجال متسع كامل لتدوين القصة وصوغها. ونظرا للتصميم الغير خطي لذاكرات الكمبيوتر، فإنه من الممكن قراءة النصوص الموجودة في أجزاء مختلفة من المستند، وكذلك في عناوين مختلفة.

ومن هذا المنطلق، فإن العمل الفني يعتمد الآن على التفاعل الحميمي الذي يطرحه الدعم المعلوماتي للنص التشعبي. إن التصوير الأيقوني للهيكل المعلوماتي وأوامره، (الذي يتوافق مع إيجاد الكتابة العالمية المتحولة التي يتحدث عنها بنيامين) وكذلك البحث غير الخطي يوجِد وسيلة دلالية وفنية جديدة. ومما لا يدع مجالا للشك تقدم إمكانية التركيز حول هذه النقاط، كضوء يرشدنا في متاهة مفترق الطرق.

في حين لا ننسى أنه لابد لدراسة التقنية الفنية أن تكون مرتبطة بالتعددية بوصفها شبكة من الأدوات البينية منفتحة على الروابط والتحولات، فإن أنظمة الوسائط التشعبية تعَد بالنسبة لنا مرشدة لمتاهات الشبكات، أي أنها خيط أريادني Ariadne's thread الذي يساعدنا على إيجاد ما نرجوه من مفترق طرق مفاجئ. بكسر النمطية النصيّة، وروتونية التلقي لها، وخاصة باستخدام الوصلات التشعبية تتيح لمتصفح نص القص الرقمي ولوج دهاليز مثيرة يكتشفها عبر ضغطه على الممرات المستقلة.

نقول ما نأمل فيه:

من فحوى استعراض محتوى المجال المقترح حول العملية التأليفية وتكنولوجيا الحاسوب، وما يمكن أن تقدمة هذه التقنية من خدمات لتطوير العملية التأليفية وخاصة في ق ق ج يمكن أن نستنتج ونأمل بالآتي:

وضع برنامج توعوي في جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة حول أهمية الحاسوب في العملية التأليفية.

وضع خطة شاملة وكاملة من قبل وزارة التعليم العالي لاستخدام الحاسوب في التكوين الفني بحيث تشمل الخطة توفير الإمكانات البشرية والمادية.

وضع شبكة(الإنترنت) تربط المبدعين والكتاب بينهم والإدارة لتسهيل تبادل التجارب والخبرات.

القيام بإنتاج برامج تأليفية تحت إشراف متخصصين، بتفعيل دور جميع عناصر المنهج في المحتوى والأنشطة وطرق الكتابة والتأليف.

العمل على إنجاز نصوص أدبية بمعماريات جديدة، تستوعب تفاعليّة النص القصصي المكتوب والشفهي ومبادئ التقنية الرقمية.

إجراء دراسات حول اتجاهات المبدعين نحو استخدام الحاسوب في العملية التدوينية.

إن الاستمتاع والإمتاع كنشاط ينطلق من النص إلى خارجه، نعمل على تحقيقه ما استطاع وسعنا إليه سبيلا؛ عن طريق استخدام نصوص قصصية وامضة كنموذج واعد في هذا الفن، والمجال التفاعلي يؤدي هذا المنجز على أكمل وجه. هذا ما من شأنه إعادة التوازن للمنظومة الفنيّة، أمام إنجازات التجارب الجمالية في شتّى المجالات. .

على الرغم من عدة تجارب في مجال رقمنة الأدب مازالت قيد التأسيس؛ إلا أننا نأمل بداية الانطلاق وتعميمه، فالطموحات كبيرة والآفاق رحبة، وقد أصبح اليوم لزاما على كل أديب من لم يخض غمار هذه الطريقة، أن يعمل على تأهيل ذاته معرفيا ومعلوماتيا لتلبية حاجات العصر ومواكبة تطوراته، فيتحرر من أسر الوسائل التقليدية، ليأخذ بوسائل العصر، بمعيّة المتخصصين؛ فعلينا رفع هذه الانشغالات على مستوى هذه الجهات المعنية؛ باعتبارنا فنانين، نمثل ضمير المجتمع في آماله وآلامه والشاهدين على انخراطه في العصرنة، والمعبرين عن ثقافاتهم.

نحن على أمل ولوج الرقمنة وتطبيق وسائطها المتعددة في الكتابة والفن، مما لا يتطلب جهدا كبيرا أو إمكانات ضخمة، فقط التحسيس والتوعية بها؛ وخاصة كل المؤشرات تصب لصالحنا: اللغة طيّعة حاسوبيا، الوسائل موجودة، والتقنية بسيطة وسهلة متوفرة، والمواهب واعدة، وحتّى إن لم تكن موجودة ستصقل، فكل الظروف مواتية للاندماج الرقمي للتأليف؛ لتبقى فقط الإرادة والهمّة في اعتلاء هذا الصرح، ومن ثمّ الانخراط من الباب الواسع في هذه المرحلة التاريخية بأبعادها الحضارية العلمية والتقنية والتي تمثل منعطفا هاما في تاريخ البشرية.

---

[1]- كما يسميه مارشال ماكلوهان(Marshall McLuhan (1911–1980 : أستاذ وفيلسوف وكاتب كندي أحدثت نظرياته في وسائل الاتصال الجماهيري جدلاً كبيرًا، فهو يرى أن أجهزة الاتصال الإلكترونية . خاصة التلفاز. تُسيطر على حياة الشعوب وتؤثر على أفكارها ومؤسساتها.

[2]- زهور كرام: ورقة قدمت في المؤتمر العربي الأول للثقافة الرقمية في طرابلس (مارس) 2007، ص arab-ewriters.over-blog.net

[3]- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي،المركز الثقافي العربي،بيروت،2006،ص19

[4] - نبيل علي، نادية حجازي: الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة.

[5] - ينظر: مصطفى الضبع، هوامش على الثقافة الالكترونية، مجلة ، ظواهر ثقافية (شهادات ورؤى) مؤتمر إقليم القاهرة الكبرى السادس – الفيوم 2006 ، ص9.

[6]- م،ن، ، ص2.

[7]- COMPUTER ASSISTED INSTRUCTION. COMP 330 . UNIVERSITY OF HAIL

[9] - أوصاف علي ديب: واقع توظيف تقنيات التعليم في ماجستير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مجلة جامعة دمشق - المجلد - 28 العدد الثاني، 2012 ، ص 200.

[9] - إبراهيم الفار: الرؤية والمستقبل، وقائع ندوة الحاسوب في جامعات دول الخليج العربي، 1415هـ 1995م.

[10]- COMPUTER ASSISTED INSTRUCTION. COMP 330 . UNIVERSITY OF HAIL

[11] - ويُعد تد نلسون Ted Nelson مبتكر مصطلح النص التشعبي Hypertext، وكذلك صاحب مفاهيم هامة مثل "النص الممتد" "stretch text"، الذي ينبسط وينقبض بحسب الحاجة إلى المزيد من المعلومات. ويرجع الفضل لنلسون في تطوير نظام زانادو Xanadu Syatem، عام 1970

[12] عبد الواحد بن عمر: ما لا يوجد في الرمل، ص 48.

[13] - الكبتار: يعني الكمبيوتر كما يصطلح عليه صالح بالعيد في أحد دراساته

[14] - google play: مصمم الكتابة العربي، نت،

ص https://play.google.com/store/apps/details?i

[15] -Landow, G. Hypertext: the Convergence of Contemporary Critical Theory and Technology. Baltimore, John Hopkins Univ. Press, 1992.

[16] - ينظر: ناريمان اسماعيل متولي، تكنولوجيا النص التكويني(الهيبرتكست) وتنمية الابتكار لدى الطلاب والباحثين، مجلة كلية التربية، مؤتمر تربية الغد، 1996، ص358.

[17] - Morin, E. Introdução ao Pensamento Complexo, Lisboa, Piaget, 1991.

[18] - Bernstein M. *Patterns of hypertext*. in Proceedings of the ninth ACM conference on Hypertext and hypermedia: Hypertext98, pp 21-29, 1998.

[19] - Landow, G. Hypertext: the Convergence of Contemporary Critical Theory and Technology. Baltimore, John Hopkins Univ. Press, 1992.

[20] - Leão, Lucia. O labirinto da hipermídia. Arquitetura e navegação no ciberespaço. São Paulo, Iluminuras, 1999.